أدب الأطفال النشأة والأهداف

أدب الأطفال قديم قدم التواصل البشري، وذلك عندما كان الشخص يقلد حادثة ما بواسطة الإيماء لكي يثير ضحك أو اهتمام طفله، ثم تطورت بتطور الشعوب وثقافتها وحضارتها، وفي كل مرحلة من المراحل التي مرت بها الشعوب, كان أدب الأطفال مصاحبا للتطور الحاصل عندها.

1/ يعد الأدب الموجهة للأطفال كالقصة والشعر والصور المتحركة, وألعاب الأقراص الصلبة على الحاسوب والبلايستيشن Playstation, Xbox والألعاب الافتراضية على شبكة الانترنيت؛ من بين أهم الوسائل التعليمية والتثقيفية والترفيهية، التي تضطلع بالأهداف والوظائف السابقة في عالم الطفل والطفولة.

2/أدب الأطفال بصفة عامة: مصطلح حديث النشأة وحديث الانتشار، فهو يرتبط بالطفل ويتصف بمواصفات معينة, واحتياجات عقلية ووجدانية خاصة، وانفعالات ومدارك خاصة، واستعمالات لغوية مرتبطة بكل ذلك, وبمراحل نمو متدرجة تخص الطفولة بمراحلها المختلفة بداية من سن ما قبل المدرسة إلى نهاية سن الطفولة

3/ القصة هي أقدم جنس أدبي حين كانت تروى مشافهة بواسطة اللغة؛ التي أصبحت الوسيلة الأرقى التي توارثتها الشعوب، لتصبح مكتوبة مع اختراع الخطوط, ووسائل الكتابة، لتتطور تقنية وسائط نقلها مع التطور الحضاري الهائل؛ فتتوفر على الرسوم الملونة والطباعة المتقنة، لتوفر لها حضارة الصورة أيضا تقنيات أخرى في دبلجة القصة، ومن خلال النص الإلكتروني أصبحت عالما افتراضيا متعدد الوسائط يجد فيه الطفل ضالته في عالم الانترنيت.

4/ توجه الدول المتقدمة المقدّرة لأطفالها و لنشئها توجها علميا وتربويا وحضاريا؛ مستغلة كل الوسائل التقليدية والحديثة المتعلقة بالإعلام الآلي والأدوات الإلكترونية؛ لتكوين أطفالها وتربيتهم،

وتزويدهم بثقافتها وحضارتها, وتقوي فيهم روح الانتماء لها، وتنشئتهم على أهدافها في هذا العالم، والعناية بهم روحيا وجسديا.

5/ تتأخر الكثير من الدول في العالم الثالث, ومن بينها الدول العربية عن هذا الركب، فالطفل في مجال عالم الانترنيت, والمجلاّت الهادفة, والمطبوعات الفاخرة الورق والألوان مع سرعة انتشار المعلومة ينقصه الكثير، وليس أدل على ذلك الاستهلاك لكل ما هو غربي،

6/ تأخرها في مجال الصور المتحركة، والتقليد الموجود في كثير من قصص الأطفال إما بالترجمة الحرفية أو اقتباس مضامين وموضوعات؛ أقل ما يقال عنها أنها وجدت في محاضن غير تلك التي توجد فيها, ولا تتناسب في كثير من الأحيان مع الطفل العربي المسلم وتراثه الديني والحضاري وأهدافه الاجتماعية والتربوية.

نشأة أدب الأطفال

لقد اختلفت وجهات النظر إلى بداية أدب الأطفال فعده البعض أدباً جديداً لم يظهر إلا منذ قرنين من الزمان ورأى البعض أنه قديم قدم الأمومة والطفولة.

والمتتبع لأدب الأطفال بالمعنى الفنى له لوجد أن هذا اللون من الأدب لم يظهر إلا حديثاً في الغرب فى القرن السابع مستمداً مقوماته من الحكايات الشعبية .

عند الغرب: وأول ما ظهر من هذا الأدب كان في فرنسا ولم يكن هذا الأدب مألوفاً بين الأدباء حيث كانت معالجته حطا من قيمة الأديب إلى أن جاء الشاعر " تشارلز بيرو" وكتب قصصاً للأطفال تحت عنوان " حكاية أمي الأوزة" و "سندريلا ."غير أن الكتابة في أدب الطفل لم تصبح جدية إلا في القرن الثامن عشر بظهور "جان جاك روسو" وانتشار تعاليمه من خلال كتابه "إميل" حيث اهتم بدراسة الطفل كانسان حر.

وفى أوائل القرن الثامن عشر نادى الفيلسوف الفرنسى جان جاك رسو (1712-1778)

بأن نترك للطفل فرصة تنمية مواهبه الطبيعة وأن تقدم له المعلومات التى يحتاج إليها ، فلبى الكتاب نداءه، وقدموا للأطفال قصص المعلومات والحقائق بعيداً عن الخرافات وقصص الخيال فأعرض عنها الأطفال"[1] لما فيها من جفاف، رغم ما حوته من معلومات ذات قيمة وحقائق تخدم الطفل فى حياته.

وقد تأخر ظهور أدب الأطفال العربى عن الغرب رغم ثراء الأدب العربى إلا أنه لا يوجد فيه "ما يمكن أن نطلق عليه أدب أطفال ، وما ألف ليلة وليلة ، وكليلة ودمنة وغيرهما من الأدب الشعبى إلا أقاصيص وحكايات خاصة بالكبار تناقلها الناس لما فيها من أخيلة جامحة"[2] برغم اهتمام العرب بالشعر واحترامهم وتقديرهم للشعراء لم يكتبوا شعراً خاصاً بالأطفال تراعى فيه حاجاتهم النفسية ومراحل نموهم رغم ما وجد من أشعار تتحدث عن الأطفال أو عن مشاعر الآباء أو رسائل لهم

عند العرب: أما عند العرب فقد ظهر أدب الأطفال فى مصر حديثاً زمن محمد على عن طريق الترجمة، وكان أول من قدم كتاباً مترجماً من اللغة الإنجليزية إلى الأطفال رفاعة الطهطاوى ومن قصصه المترجمة "حكايات الأطفال "ولم يظهر بعد رفاعة من يفكر برعاية الأطفال إلى أن جاء شوقى الذى عرف أدب الأطفال فى أثناء وجوده فى فرنسا فكتب قصصاً للأطفال على ألسنة الحيوانات والطيور ومنها حكايات الصياد والعصفور.

أهداف أدب الطفل

1/ تطوير شخصية الطفل: وذلك بمحاول إخراج الطفل من التمركز حول ذاته إلى مشاركة الآخرين, وجعله كائنا اجتماعيا يتمركز حول الآخرين, ويتحول من الفردية إلى المشاركة الوجدانية الجماعية, ومنها إلى الإحساس بالآخرين, والتعامل فكريا معهم.

1- هادى نعمان الهيتى ، ثقافة الطفل العربى »عالم المعرفة ، الكويت مارس 1988، ص . 206

2- هادى نعمان الهيتى أدب الأطفال ،ص ص . 77: 75

2/ استهواءالطفل: إن الطفل دائم الغرام بالأشياء المتطورة وعلى الأدب المقدم له ان ينمي هذا الفضول لديه، ولا يهم إذا كانت واقعية أو خيالية، منظمة أو عشوائية، جزاؤها الإحسان أو الاستهجان، ويكون ذلك حسب مراحل نموه .

3/ تعزيز الانتماء للوطن: وذلك بمساعدة الأطفال على فهم معنى الحياة المحيطة بهم، وتعريفهم بالعالم وتعزيز الانتماء إلى الجماعة والأرض والوطن، وتربية الروح الجماعية فيهم، وحثهم على الصداقة، وتنمية شعور محبة الآخرين.

4/ تنمية القدرات العقلية وذلك من خلال مختلف الألعاب الذهنية وبتمكينه من ترتيب الأشياء والحكم عليها, وربط الأسباب بالنتائج، وتحقيق التوازن النفسي بإشباع حاجاته النفسية من تطلع ومغامرة.

5/المحافظة على حس الطفل: وذلك بتخليصه من بعض الانفعالات والعادات السيئة, وعدم تعريضه للانفعالات الضارة به "إذ أكدت دراسة معاصرة إصابة مشاهدي برنامج كارتون بالتلفيزيون الياباني بالشلل الرعاش والأمراض النفسية؛ لأنهم شاهدوا شخصية محبوبة لديهم في أحد الأوضاع الكمبيوترية التي يخوض فيها معركة ضد الوحش المفترس الذي كان يطلق من عينيه أشعة حمراء وزرقاء, أدت هذه الحالة إلى إصابة 208 بنوبات الشلل الرعاش"[3].

6/ تنشئة الملكة اللغوية: يسعى أدب الأطفال إلى التقويم اللساني والتنمية اللغوية:

أ/ من خلال تثبيت القواعد الصوتية والنحوية والصرفية والتركيبية، وتعريفهم بالرموز اللغوية، وتمكينهم من فهم التصوير بها، وأساليب إنشاء القول.

3- إسماعيل عبد الفتاح: أدب الأطفال في العالم, الدار العربية للكتاب، القاهرة, مصر, ط1, 2000. ص:115.

ب/ ومن خلال جعل الأطفال أمام ثنائية ما يعرفون من اللغة وما لا يعرفون منها، ومن خلال دخول ما لا يعرفون في مرجعية التصور والإدراك لديهم، يمكنهم ذلك من تكوين الملكة اللغوية، وتطوير القاموس اللساني لديهم.

ج/ الوظيفة المعرفي: بواسطة الرمز اللغوي يحقق الطفل ذاته, وتنتقل اللغة من وظيفتها اللسانية إلى التواصلية؛ إلى وظيفة تنمي العقل وتغذي الإحساس, وتقوي ارتباط اللغة بما تعبر عنه, وبذلك تنتقل اللغة من الوظيفة الإفهامية إلى الوظيفة المعرفية.

7/ الهدف الموسوعي: تنمية الخبرة الشاملة التي تمكن الطفل في مراحل نموه الأخيرة من تفسير وفهم وتأويل ما يقدم له حتى يصبح قادرا على "تقرير حجم الخبرة الموسوعية الضرورية لمجابهة ذلك"[4]وفك مختلف الشفرات مهما كان نوعها.

8/ خلق النموذج الذي يجب احتذاؤه: وذلك من خلال النموذج الذي يقدم لهم في علاقته بما هو كائن في الواقع، أو ما هو موجود من نماذج عند الطفل، أو الأمر والنهي، أو فعل الاحتذاء والتقليد، أو من خلال الجزاء والعقاب، إذ يعبرون على كثير من تجاربهم البسيطة والمعقدة, ويعرفهم بعالم الكبار من خلال منطقهم الخاص بهم.

9/ التنشئة الدينية والأخلاقية: ويكون ذلك من خلال ترغيب الطفل فيما نريد أن ينشأ عليه بتعليمه مبادئ الدين؛ من عقيدة وشريعة وسلوك, وبتعريفه بدوره في الحياة، وعلاقته بأخيه الإنسان، وحبه للقيم الإنسانية؛ من عطاء وتسامح، وصدق وصراحة، وتقوية شعور المحبة لديه، وحب العمل، ومساعدة الآخرين وتقديرهم، والتواضع وعدم الغرور.

10/ الهدف التربوي: ويتمثل في توسيع مجالات مهاراتهم, وتنمية قدرتهم على إدراك

الأشياء وفهمها, ومواجهة المواقف الجديدة, وتطوير خبرتهم وتنمية الذاكرة لديهم؛ من خلال تقديم الحقائق العلمية, وتمكينهم من التعرف على الأماكن والتاريخ وأبطاله.

11/ تنمية الخيال لديهم: خلص "المؤتمر العالمي للكتاب الذي أقيم في نيس بفرنسا عام 1971 أن خيال الأطفال قد انتابه المرض, ولابد من التفكير في وسائل إنقاذه، وأن خياله هو المستقبل"[5] والمتسبب في هذا المرض هو تزييف الكبار الخيال, وتحويله إلى إثارة, بالإضافة إلى استفزاز خيال الطفل ومشاعره، وهذا يعيق التتبع المرحلي للأشياء, وكيفية تصوريها؛ إذ يجب السير بخيال الطفل مما يدرك ومن المحسوس ثم التعريج به إلى المجرد الذي يجب أن يكون في البداية له صلة بواقع الطفل ومدركاته ومنطقه.

12/ الارتقاء به للمحافظة على المحيط وعلى البيئة؛ وذلك من خلال تعزيز حبه للطبيعة والجمال, وحثه على المساهمة في المحافظة على البيئة ونظافة المحيط.

13/ الترغيب في القراءة: في ضل حضارة الصورة فإنه يجب على اللإبداع المكتوب إمتاع الأطفال وإثارة قابليتهم للقراءة ولذلك بتنمية الحس الفني لديهم؛ من خلال الترغيب والتشويق في فعل التواصل الذي يجده الطفل حال القراءة، وتجعله يحب المطالعة والقراءة والنهوض بالكتابة الراقية المتخصصة في مجال أدب الأطفال، وطرائق تقديمها.

14/ المد الإعلامي: نظرا لما له من تأثير في تثقيف الطفل فإنه يجب على ما يوجه للطفل العربي أن يرصد التأثيرات العميقة لثورة تكنولوجيا المعلومات والإعلام، بمختلف أنواعها، ومستوياتها المتعددة، ويجد البدائل والوسائط التي تستقطب الطفل العربي وتؤثر في بناء مستقبله وأهمها الوعي والثقافة واللغة والقيم.

5- علي الحديدي: في أدب الأطفال، مكتبة الأنجلو مصرية, مصر, ط3، 1982. ص: 103.